

# الجامعات العربية وجودة البحث العلمي: قراءة في المعايير العالمية

## سعيد الصديقي

أستاذ في جامعة سيدي محمد بن عبد الله،  
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - فاس، المغرب.

### مقدمة

أصبح تقييم الجامعات وتصنيفها أكاديمياً على المستوى العالمي من حيث جودة البحث العلمي في صلب اهتمام الأكاديميين والسياسيين على السواء، ولم يقتصر هذا الانشغال على البلدان التي تحتضن أعرق الجامعات وأجودها أو ما يسمّى بـ «جامعات النخبة» (Class-world universities)، بل امتد هذا الانشغال أيضاً إلى بعض البلدان النامية بما في ذلك الدول العربية<sup>(١)</sup>.

وقد دفع الإعلان عن هذه التصنيفات العديد من جامعات العالم إلى وضع سياسات استراتيجية لتأهيل نفسها أكاديمياً وتحفيز باحثيها للرفع من مستوى المخرجات العلمية وجودتها، قَصِدَ تحسين مركزها في هذه التصنيفات أو ولوجها بالنسبة إلى الجامعات غير المصنفة. وتكمن أهمية هذه التصنيفات، حتّى بالنسبة إلى الجامعات التي لا يردُ اسمها ضمنها، في كونها تعطي صورة تقريبية لمستوى الجامعة وتطورها مقارنة مع نظيراتها، كما تمثل محفزاً لرفع مستوى التنافسية العلمية فيما بينها.

إذا كانت الجامعات العربية وباقي المؤسسات الأكاديمية تتحمل مسؤولية عظمى في تحقيق التكامل العربي على مختلف المستويات، ولا سيّما بعد اتساع رسالة الجامعة لتمتد إلى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدبلوماسية، فإن نجاحها في هذه الرسالة

---

(١) أذكر على سبيل المثال السجل الذي أثير في مجلس الشورى السعودي عندما تبين خلو لوائح أهم التصنيفات لأحسن الجامعات العالمية من الجامعات السعودية، وقد تركز النقاش على مدى قدرة الجامعات السعودية على الدخول في مرحلة التنافسية العالمية، وخاصة أن السعودية تعد من الدول الأكثر إنفاقاً على الجامعات بناء على مؤشر حجم المبالغ التي تصرف على كل طالب في الجامعات. انظر على سبيل المثال: الشرق الأوسط، ٢٠٠٦/١١/٦.

يتوقف إلى حدّ كبير على مدى استعدادها للرفع من مستوى كفاءتها العلمية وجودتها الأكاديمية، وقابليتها للتكيف مع المعايير العالمية في هذا المجال. إن طموح الجامعات العربية وخاصة أكبرها داخل كلّ بلد عربي للاندرج ضمن جامعات النخبة في العالم ينبغي أن يشكل أحد الأعمدة الأساسية في أي استراتيجية لتأهيل هذه الجامعات وفق المعايير العالمية.

وتختلف المؤشرات المعتمدة لقياس جودة الجامعات من مؤسسة إلى أخرى، ويبقى القاسم المشترك بين مختلف التصنيفات العالمية هو اعتمادها على التحليل الكمي للمخرجات العلمية للمؤسسات الأكاديمية وعدم إعطاء أهمية للمدخلات، بما في ذلك حجم ميزانية الجامعة. ويعد التقييم الذي تقوم به كلّ سنة جامعة شنغهاي الصينية أشهرها على الإطلاق نظراً لاعتماده على تقييم مركب يقوم على مؤشرات متنوعة حيث يعطي صورة شاملة لمستوى الجامعة وكفاءتها، أما بالنسبة إلى الحضور العلمي للجامعات على شبكة الإنترنت فيحظى تصنيف (Webometrics) الذي يقوم به المركز الأعلى للبحث العلمي الإسباني بأهمية كبرى في هذا المجال نظراً لشموليته ولارتباطه ببعض المؤشرات التي يستند إليها تصنيف جامعة شنغهاي، ومن جهة أخرى فقد ظهرت مؤخراً تصنيفات فرعية أخرى، إما ذات أبعاد جهوية أو تخصصية، وقد ارتأيت في هذا الصدد إلقاء نظرة على التصنيف الذي بدأ ينشره مركز أنقرة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ابتداء من عام ٢٠٠٧ نظراً لانتماء الوطن العربي إلى هذه المنظمة<sup>(٢)</sup>.

## أولاً: تصنيف جامعة شنغهاي

يقوم معهد التعليم العالي التابع لجامعة «جيو تونغ» بشنغهاي (Shanghai Tio Tong University) بالصين بنشر كلّ سنة لائحة لأحسن خمسمائة جامعة في العالم، ويتم إعداد هذه اللائحة اعتماداً على معايير موضوعية وبشكل مستقل من قبل فريق تابع للمعهد لغايات أكاديمية دون أي دعم مالي خارج مصادر المعهد ودون غرض تجاري. ويتمثل الهدف الأصلي لهذا التصنيف في تحديد مركز الجامعات الصينية قصد العمل على تضيق الفجوة بينها وبين ما يسمّى بجامعات النخبة في العالم، لذلك سعت الكثير من الجامعات الصينية إلى صياغة أهدافها الاستراتيجية وفق جامعات النخبة، قَصْدَ تحسين ترتيبها ضمن مختلف التصنيفات الأكاديمية في العالم.

إن المعايير الموضوعية التي يستند إليها هذا التصنيف تجعل أهميته غير محصورة في

(٢) من بين التصنيفات العالمية الأخرى، انظر على سبيل المثال: «Asia's Best Universities», *Asiaweek*; «Top American Research Universities, the Center, University of Florida, USA, 2003.» <http://mup.asu.edu>; «Top 683 World Universities, Scientometrics Rankings, CEST, Bern, Switzerland, 2004.» <http://www.cest.ch/en/aktuell.htm>; «Top 200 World Universities, Times Higher Education Supplement, UK.» 2004, <http://www.timeshighereducation.co.uk>; «University Rankings and Guides, US News and World Report, USA.» <http://www.usnews.com/sections/rankings>; «University Rankings, MacLean's, Canada.» <http://www.macleans.ca/education/index.jsp>, and «University Ranking, the Centre for University Development (CHE) and DAAD, Germany.» <http://www.daad.de/deutschland/index.en.html>.

الجامعات الصينية فحسب، بل يمكن أن تستفيد منه أي جامعة في العالم، وخاصة أنه يعد أشهر التصنيفات الأكاديمية وأشملها على الإطلاق، لذلك تسعى كل جامعات العالم لاحتلال موقع متميز ضمنه حتى تضمن سمعة علمية عالمية.

## ١ - منهجية التقييم

تنتقي اللجنة المكلفة بالتقييم كل جامعة في العالم حاز أحد خريجيها أو أحد أعضاء هيئة تدريسيها على جائزة نوبل<sup>(٣)</sup> أو ميدالية فيلدز في الرياضيات (Fields Medal)<sup>(٤)</sup>، أو ينتمي إليها الباحثون الأكثر استشهاداً بهم في الأبحاث العلمية<sup>(٥)</sup>. إضافة إلى ذلك، يتم انتقاء الجامعات الكبرى في كل بلد، على أن تكون هذه الجامعات قد نشرت عدداً مهماً من المقالات المحصية في دليل النشر العلمي الموسع (SCIE) (Science Citation Index-Expanded) وفي دليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI) (Social Science Citation Index)<sup>(٦)</sup>. يقوم الساهرون على هذا التصنيف بفحص ألفي (٢٠٠٠) جامعة في العالم، إلا أنه فعلياً يتم تصنيف ألف (١٠٠٠) منها فقط، أما اللائحة التي تنشر على شبكة الإنترنت فتضم خمسمائة جامعة فقط.

**تقاس كفاءة الجامعة وجودتها بأربعة معايير، هي: جودة التعليم، وجودة هيئة التدريس، ومخرجات البحث، وحجم المؤسسة.**

ويلاحظ بالنسبة إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية أنه على الرغم من أن المكلفين بهذا التصنيف قرروا منذ سنة ٢٠٠٤ عدم حساب مؤشر (N&S) الخاص بعدد المقالات المنشورة في مجالي الطبيعة والعلوم بالنسبة إلى المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتحويل وزنه إلى باقي المؤشرات، ورغم قيامهم أيضاً منذ ٢٠٠٥ بحساب مقالين اثنين في دليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI)، إلا أن المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بما في ذلك أشهر جامعات العالم في هذا المجال، تصنف عادة في مراتب متأخرة، مثل مدرسة لندن للاقتصاد (London School of Economics) التي احتلت عام ٢٠٠٧ المرتبة ١٥١ [ما بين ١٥١ و ٢٠٢].

وتعد اللغة الإنكليزية لغة اللجنة الدولية المكلفة بهذا التصنيف، وهذا ما يفسر لنا إلى حد كبير رجحان كفة الجامعات التي تنتمي إلى البلدان الناطقة بالإنكليزية في هذا التصنيف وغيره.

(٣) معرفة الحائزين على جائزة نوبل، انظر: الموقع الرسمي للجائزة: < http://www.nobelprize.org > .

(٤) تمنح ميدالية فيلدز كل أربع سنوات بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للرياضيين للاعتراف بالأبحاث الجيدة في مجال الرياضيات، وتختار اللجنة التي تكلف بمنح الميدالية من قبل اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للرياضيين التي يرأسها عادة رئيس الاتحاد الدولي للرياضيين. يُشترط في المرشح لهذه الميدالية أن لا يكون قد بلغ سنّ الأربعين قبل فاتح كانون الثاني/يناير في السنة التي يعقد فيها المؤتمر الذي تُمنح فيه الميدالية. انظر: < http://www.mathunion.org/medals/Fields > .

(٥) بالنسبة إلى الباحثين الأكثر استشهاداً بهم، انظر: < http://www.isihighlycited.com > .

(٦) لمعرفة المقالات الواردة في دليلي (SCIE) و (SSCI)، انظر: < http://www.isiknowledge.com > .

وهذا ما يدعو إلى تصحيح هذا الاختلال من خلال وضع معاملات خاصة بالجامعات غير الأنغلوфонية، كإعطاء نقطة خاصة للمقالات العلمية التي تنشر بغير اللغة الأم.

تصنف المؤسسات من خلال خمسة مجالات معرفية، وهي العلوم الطبيعية والرياضيات (SCI) وعلوم الهندسة/التكنولوجية والحاسوب (ENG) وعلوم الحياة والزراعة (LIFE) والطب السريري والصيدلة (SOC). أما الآداب والعلوم الإنسانية فلا يتم تصنيفها نظراً للصعوبات التقنية في إيجاد مؤشرات مقارنة دولياً وبيانات موثوق منها، كما أن علم النفس والطب النفسي لا يتم إدراجهما بسبب خاصياتهما المتميزة بتعدد التخصصات.

## ٢ - المعايير المعتمدة

يعتمد هذا التصنيف على أربعة معايير لقياس كفاءة الجامعة وجودتها، وهي جودة التعليم وجودة هيئة التدريس ومخرجات البحث وحجم المؤسسة، وتحدد هذه المعايير وفق مؤشرات فرعية كما سنرى من خلال الجدول الرقم (١).

### الجدول الرقم (١)

#### المعايير المعتمدة لقياس كفاءة الجامعة وجودتها

المعيار	المؤشر	الرمز	المعدل/الوزن (في المئة)
جودة التعليم Education	خريجو المؤسسة الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلذب	Alumni	١٠
جودة هيئة التدريس Faculty	أعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلذب	Award	٢٠
مخرجات البحث Research Output	الباحثون الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين (٢١) تخصصاً علمياً(*)	HiCi	٢٠
	المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم (**)	N&S	٢٠
	المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع (SCIE) ودليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI)	SCI	٢٠
حجم المؤسسة Size of Institution	الإنجاز الأكاديمي نسبة إلى حجم المؤسسة	Size	١٠
المجموع			١٠٠

**ملاحظات: (\*)** تتمثل هذه التخصصات العلمية الواحد والعشرون في ما يأتي: ١ - العلوم الزراعية، ٢ - علم الأحياء والكيمياء الحيوية، ٣ - الكيمياء، ٤ - الطب السريري، ٥ - علم الحاسوب، ٦ - البيئة/الإيكولوجيا، ٧ - الاقتصاد والأعمال، ٨ - الهندسة، ٩ - علم الأرض، ١٠ - علم المناعة، ١١ - علوم المادة، ١٢ - الرياضيات، ١٣ - علم الأحياء المجهرية (الجراثيم)، ١٤ - علم الأحياء الخلوي وعلم الوراثة، ١٥ - علم الأعصاب، ١٦ - علم العقاقير، ١٧ - الفيزياء، ١٨ - علم النبات والحيوان، ١٩ - علم النفس والطب النفسي، ٢٠ - العلوم الاجتماعية (عام)، ٢١ - علوم الفضاء.

**(\*\*)** لا يتم حساب هذا المؤشر بالنسبة إلى المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ويحول وزنه إلى المؤشرات الأخرى.

### ٣ - تعريف المؤشرات

#### أ - الخريجون (Alumni)

يُقاس هذا المؤشر بمجموع خريجي المؤسسة الذين حازوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز. ويُحدد الخريجون في أولئك الذين حصلوا من المؤسسة على درجات الإجازة أو الماجستير أو الدكتوراه، ويتم تحديد معامل هذا المؤشر بناءً على وقت الحصول على هذه الدرجات، حيث تمنح نسبة ١٠٠ في المئة من العلامة المخصصة للمؤشر بالنسبة للخريجين الذين حصلوا على هذه الدرجات خلال مدة ١٩٩١ - ٢٠٠٠، ونسبة ٩٠ في المئة بالنسبة إلى الخريجين الذين حصلوا عليها خلال مدة ١٩٨١ - ١٩٩٠، ونسبة ٨٠ في المئة بالنسبة إلى الخريجين الذين حصلوا عليها خلال مدة ١٩٧١ - ١٩٨٠. وهكذا دواليك، حتى نصل إلى العقد الأول من القرن العشرين حيث تعطى نسبة ١٠ في المئة بالنسبة إلى الخريجين الذين حصلوا على هذه الدرجات خلال مدة ١٩٠١ - ١٩١٠. وإذا حصل شخص على أكثر من درجة من مؤسسة معينة فإنها تُحسب مرة واحدة فقط.

#### ب - الجائزة (Award)

يُحسب هذا المؤشر بمجموع أعضاء هيئة التدريس للمؤسسة الذين حازوا على جوائز نوبل في الفيزياء والكيمياء والطب والاقتصاد وميداليات فيلدز في الرياضيات. وتُحدد هيئة التدريس بأولئك الذين يباشرون عملهم في المؤسسة وقت حصولهم على الجائزة، ويتم قياس المعدلات حسب فترات حصولهم على الجوائز، حيث تمنح نسبة ١٠٠ في المئة من العلامة المخصصة للمؤشر بالنسبة إلى الفائزين بالجوائز خلال مدة ٢٠٠١ - ٢٠٠٥، ونسبة ٩٠ في المئة بالنسبة إلى الفائزين بها خلال مدة ١٩٩١ - ٢٠٠٠، ونسبة ٨٠ في المئة بالنسبة إلى الفائزين بها خلال مدة ١٩٨١ - ١٩٩٠، ونسبة ٧٠ في المئة بالنسبة إلى الفائزين بها خلال مدة ١٩٧١ - ١٩٨٠، وهكذا دواليك، حتى ترجع إلى فترة ١٩١١ - ١٩٢٠ حيث تمنح للفائزين على الجوائز خلال هذه المدة نسبة ١٠ في المئة. وإذا كان أحد الفائزين تابعاً لأكثر من مؤسسة، فإن كل مؤسسة ترجع على نسبة من المعدل حسب عدد المؤسسات، وأما إذا تعلق الأمر بحياسة مشتركة لجائزة نوبل، فإن المعدلات توزع على الفائزين حسب حصتهم من الجائزة.

#### ج - الباحثون الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين (٢١) تخصصاً

علمياً (HiCi)

يعني هذا المؤشر عدد الباحثين الأكثر استشهاداً بهم في المجالات الآتية: علوم الحياة والطب والعلوم الفيزيائية وعلوم الهندسة والعلوم الاجتماعية<sup>(٧)</sup>. وينتقى الأفراد الأكثر استشهاداً بهم داخل كل فئة على حدة.

(٧) وتمثل هذه التخصصات العلمية الواحد والعشرون في ما يأتي: ١ - العلوم الزراعية، ٢ - علم الأحياء والكيمياء الحيوية، ٣ - الكيمياء، ٤ - الطب السريري، ٥ - علم الحاسوب، ٦ - البيئة/الإيكولوجيا، ٧ - الاقتصاد والأعمال، ٨ - الهندسة، ٩ - علم الأرض، ١٠ - علم المناعة، ١١ - علوم المادة، ١٢ - الرياضيات، ١٣ - علم الأحياء المجهرية (الجراثيم)، ١٤ - علم الأحياء الخلوي وعلم الوراثة، ١٥ - علم الأعصاب، ١٦ - علم العقاقير، ١٧ - الفيزياء، =

## د - المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم (N&S)<sup>(٨)</sup>

يعني هذا المؤشر مجموع المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٦. وتعطى نسبة ١٠٠ في المئة من المعدل المخصص للمؤشر للمؤسسة التي ينتمي إليها الكاتب المسؤول عن الدراسة (المُرسل للدراسة) (Corresponding Author) المعنية بالتقييم، ونسبة ٥٠ في المئة للكاتب الأول (أو الكاتب الثاني إذا كان الكاتب الأول هو نفسه المسؤول عن الدراسة)، و٢٥ في المئة للذي يليه، و١٠ في المئة للمؤسسات التي ينتمي إليها باقي الكتاب. ولا يؤخذ بعين الاعتبار في هذا المؤشر إلا صنف المقالات المنشورة.

## هـ - المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع ودليل النشر للعلوم الاجتماعية (SCI)

يعني مجموع المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع (SCIE) وفي دليل النشر الخاص بالعلوم الاجتماعية (SSCI) في عام ٢٠٠٦. يؤخذ بعين الاعتبار في هذا المؤشر فقط صنف المقالات، وعند حساب العدد الإجمالي من المقالات لكل مؤسسة يتم إعطاء معدل خاص (معامل ٢) للمقالات الواردة في دليل النشر للعلوم الاجتماعية.

## و - الحجم (Size)

لقياس هذا المؤشر يتم قسمة المعدلات المحصل عليها في المؤشرات الخمسة السابقة على معدل الطاقم الأكاديمي المتفرغ (Full-time Academic Staff) في المؤسسة. إذا لم يتم الحصول على عدد الطاقم الأكاديمي لمؤسسات بلد ما يتم استعمال المؤشرات السابقة. بالنسبة إلى تصنيف ٢٠٠٧ تم الحصول على معدل الطاقم الأكاديمي في الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وكوريا الجنوبية وجمهورية التشيك والصين وإيطاليا وأستراليا وهولندا والسويد وسويسرا وبلجيكا وسلوفانيا ونيوزلندا وغيرها.

## الجدول الرقم (٢)

### الإحصائيات حسب الجهات

الجهة	أحسن ٢٠	أحسن ١٠٠	أحسن ٢٠٠	أحسن ٣٠٠	أحسن ٤٠٠	أحسن ٥٠٠
	جامعة	جامعة	جامعة	جامعة	جامعة	جامعة
الأمريكتان الشمالية واللاتينية	١٧	٥٨	٩٨	١٣٨	١٦٤	١٩٧
أوروبا	٢	٣٤	٨٠	١٢٣	١٧٢	٢٠٨
آسيا والباسيفيكي	١	٩	٢٤	٤٢	٦٤	١٠٢
أفريقيا				١	٢	٥
المجموع	٢٠	١٠١	٢٠٢	٣٠٤	٤٠٢	٥١٢

= ١٨ - علم النبات والحيوان، ١٩ - علم النفس والطب النفسي، ٢٠ - العلوم الاجتماعية (عام)، ٢١ - علوم الفضاء.

(٨) بالنسبة إلى المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم، انظر: < <http://www.isiknowledge.com> > .

الجدول الرقم (٣)  
الإحصائيات حسب الدول

أحسن ٥٠٠ جامعة	أحسن ٤٠٠ جامعة	أحسن ٣٠٠ جامعة	أحسن ٢٠٠ جامعة	أحسن ١٠٠ جامعة	أحسن ٢٠ جامعة	الدولة	
١٦٦	١٤٠	١١٧	٨٨	٥٤	١٧	الولايات المتحدة	١
٤٢	٣٧	٣٣	٢٣	١١	٢	بريطانيا	٢
٣٣	١٨	١٢	٩	٦	١	اليابان	٣
٤١	٣٦	٢٢	١٤	٦		ألمانيا	٤
٢٢	١٩	١٧	٧	٤		كندا	٥
٢٣	١٨	١٢	٧	٤		فرنسا	٦
١١	١٠	٩	٤	٤		السويد	٧
٨	٧	٧	٦	٣		سويسرا	٨
١٢	١٢	٩	٩	٢		هولندا	٩
١٧	١١	٩	٧	٢		أستراليا	١٠
٧	٦	٥	٤	١		إسرائيل	١١
٤	٤	٤	٣	١		الدانمرك	١٢
٤	٣	٢	١	١		الترويج	١٣
٥	٣	١	١	١		فنلندا	١٤
٢	٢	١	١	١		روسيا	١٥
٢٠	١٤	٨	٥			إيطاليا	١٦
٧	٧	٦	٤			بلجيكا	١٧
٢٧	١٦	١١	٢			الصين	١٨
٩	٦	٤	١			إسبانيا	١٩
٨	٦	٣	١			كوريا الجنوبية	٢٠
٧	٤	٢	١			التمسا	٢١
٥	٣	٢	١			برازيل	٢٢
٢	٢	١	١			سنغافورة	٢٣
١	١	١	١			الأرجنتين	٢٤
١	١	١	١			المكسيك	٢٥
٥	٣	١				نيوزلندا	٢٦
٤	٢	١				جنوب أفريقيا	٢٧
٣	٢	١				إيرلندا	٢٨
٢	٢	١				اليونان	٢٩
١	١	١				التشيك	٣٠
٢	٢					هنغاريا	٣١

يتبع

## تابع

٢	٢					بولندا	٢٢
٢	٢					الهند	٢٣
٢						الشيبي	٢٤
٢						البرتغال	٢٥
١						مصر	٢٦
١						سلوفينيا	٢٧
١						تركيا	٢٨
٥١٢	٤٠٢	٣٠٤	٢٠٢	١٠١	٢٠	المجموع	

## ٤ - عناصر مصداقية التصنيف

رغم أن كل عمل بشري لا بدّ من أن تعتريه نقائص، وهذا أمر طبيعي، إلا أن الدلائل التي تعزز مصداقية هذا التصنيف تطغى إلى حدّ كبير على أي محاولة للتشكيك في أهدافه وموضوعيته، وتتمثل أهم مؤشرات مصداقية هذا التصنيف في ما يأتي:

- اعتماد معايير موضوعية يمكن التحقق منها.
- الاستناد إلى بيانات يمكن الوصول إليها بكلّ يسر على شبكة الإنترنت، كما أنّ نشرها على شبكة الإنترنت وترشيد المهتمين إلى المصادر التي استقى منها المكلفون بالتصنيف بياناتهم يعزز موضوعيتها.
- نشر النتائج ومنهجية التصنيف والمعايير المعتمدة على شبكة الإنترنت مما يعزز شفافية التصنيف.
- احتلال الجامعة الصينية التي أشرفت على هذا التصنيف المرتبة ٤٠٤ وهي مرتبة متأخرة جداً، وهذا ما يبين عدم تلاعب القيمين على التصنيف في المؤشرات المستعملة.
- خلو لائحة أحسن مائة (١٠٠) جامعة في العالم من أي جامعة صينية بما يعني عدم تحيز المنظمين إلى هذا التصنيف لجامعات بلدهم.
- احتلال الصين المرتبة ١٨ من حيث ترتيب الدول رغم السمعة العلمية العالية للصين وجامعاتها عالمياً.
- ترتيب جامعة تايوان الوطنية في المرتبة ١٥١ عالمياً و١٩ آسيوياً مسبوقة عن الجامعات الصينية، رغم حساسية الصينيين شعباً وحكومة لمثل هذا السبق.
- الهدف الأصلي للتصنيف الذي يتمثل في معرفة موقع الجامعات الصينية لمركزها الدولي وتحفيزه للحاق بجامعات النخبة في العالم.
- خلو أهداف التصنيف من الأغراض التجارية.
- الاستقلال المالي للقائمين على التصنيف.

## ثانياً: تصنيف الحضور العلمي الافتراضي<sup>(٩)</sup>

يعد تصنيف جامعات العالم بناء على معايير التأثير أو الحضور العلمي الافتراضي (Webometrics Ranking) حديث العهد لحدثة استعمال تقنيات التواصل والإعلام الجديدة وعلى رأسها الشبكة الدولية في مجال إنجاز البحوث العلمية ونشرها، وأشهر التصنيفات الأكاديمية في هذا المجال وأشملها على الإطلاق هو ما يقوم به مختبر القياس الافتراضي (Cyber Metrics Lab) التابع للمركز الأعلى للبحث العلمي (CISC)<sup>(١٠)</sup> الذي يعتبر أكبر مؤسسة بحث في إسبانيا، وهو مركز تابع لوزارة التعليم الإسبانية، هدفه الأساسي تشجيع البحث العلمي وتنمية وتطوير المستوى العلمي والتكنولوجي للبلد، ويساهم المركز أيضاً في تكوين الباحثين والتقنيين الجدد في مختلف الفروع العلمية والتكنولوجية. ويتبع المركز عدة فروع في مختلف الأقاليم الإسبانية وصل عددها إلى ١٦ فرعاً عام ٢٠٠٦. يقوم المجلس بإصدار مجلته الإلكترونية (Cybermetrics) مجاناً على شبكة الإنترنت بعد تطويرها منذ ١٩٩٧، أما في ما يخص تاريخ الشروع في تصنيف جامعات العالم من خلال القياس الافتراضي فيعود رسمياً إلى عام ٢٠٠٤، ويتم تجديد تاريخه كل ستة أشهر، حيث يتم جمع البيانات في شهري كانون الثاني/يناير وحزيران/يونيو ويتم نشرها بعد شهر من ذلك.

ينصب اهتمام مختبر القياس الافتراضي الذي هو جزء من المركز الأعلى للبحث العلمي، على التحليل الكمي (Quantitative Analysis) للنشاط العلمي على شبكة الإنترنت، وبالتالي فهو مكمل للنتائج المحصل عليها باستعمال مناهج القياس «الببليوغرافي» للمخرجات العلمية (Scientometrics).

يقيس تصنيف القياس الافتراضي حجم (Volume) ووضوح (Visibility) الصفحات الإلكترونية (Web Pages) التي تنشرها الجامعات، مع التركيز أساساً على المخرجات العلمية (Scientific Output)<sup>(١١)</sup> والمعلومات العامة على المؤسسة وشعبها وفرق بعثها أو الخدمات المدعّمة والأشخاص العاملين أو الذين يحضرون الدروس.

### ١ - أهداف التصنيف

تعتبر تنمية النشر عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) الهدف الأصلي لهذا التصنيف الذي يتميز بتغطية شاملة مقارنة مع غيره من التصنيفات في هذا المجال، إذ لا يعتمد هذا التصنيف على نتائج البحث (Research Results) فحسب، بل يعتمد أيضاً على مؤشرات أخرى

(٩) يجدر التنبيه إلى أن مجمل المعلومات المرتبطة بالقياس الافتراضي للجامعات مستقاة من الموقع الإلكتروني الخاص بتقييم الجامعات بناء على الحضور العلمي الافتراضي، انظر: < http://www.webometrics.info/methodology.html >, and < http://www.webometrics.info >.

(١٠) < http://www.csic.es/index.do >. «Consejo Superior de Investigaciones Cientificas».

(١١) التي تضم الأوراق المحكمة والمساهمات في المؤتمرات العلمية والمكتبات الرقمية وقواعد المعلومات والوسائط المتعددة (Multimedia) والمواقع الخاصة.

تستطيع أن تعكس بشكل أفضل الجودة العامة (Global Quality) للباحث ومؤسسات البحث على الصعيد العالمي.

إن القصد الأساسي للمركز من خلال هذا التصنيف هو تحفيز المؤسسات الأكاديمية والعلماء على السواء ليكون لهم حضور افتراضي (A Web Presence) الذي يعكس على نحو دقيق أنشطتهم، وذلك من خلال الرفع من حجم وجودة ما ينشرونه من مضمون علمي على شبكة الإنترنت وجعله متاحاً لزملائهم وللناس عامة أينما وجدوا. وإذا كانت كفاءة المؤسسات على شبكة الإنترنت أدنى من جودتها الأكاديمية، فإن عليها - حسب القائمين على هذا التصنيف - أن تعيد التفكير في سياساتها الافتراضية (Web Policy)، وذلك من خلال الرفع من حجم منشوراتها الإلكترونية وجودتها. ويعتبر تقليص الفجوة الرقمية الأكاديمية بين مختلف الجامعات التي هي واضحة حتى بين جامعات البلدان المتقدمة أحد الأهداف الأساسية لهذا التصنيف. ورغم أنه ليس في نية المركز المشرف على هذا التصنيف تقييم كفاءة الجامعات بناءً فقط على مخرجاتها العلمية على شبكة الإنترنت، فإن هذا التصنيف يقوم بقياس عدد واسع من الأنشطة أكثر من الجيل الحالي لمؤشرات القياس الببليوغرافي (Bibliometric) الذي يركز فقط على أنشطة النخبة العلمية.

ويتمثل الهدف غير المباشر لهذا التصنيف في أعضاء هيئة التدريس، لأنه يعتبر أن المعلومات الافتراضية ستكون لها في المستقبل القريب القيمة ذاتها المعترف بها لباقى مؤشرات القياس الببليوغرافي والعلمي لتقييم الكفاءة العلمية للعلماء وفرق البحث.

تم اختيار المؤشرات بناءً على عدة معايير استناداً إلى الدراسات المنجزة في هذا المجال<sup>(١٢)</sup>. وتسعى بعض هذه المؤشرات إلى تحديد الجودة والقوة الأكاديمية والمؤسسية، بينما يهدف بعضها الآخر إلى الرفع من مستوى النشر الإلكتروني ومبادرات الولوج أو الوصول الحر (Open Access)<sup>(١٣)</sup>.

---

(١٢) تتمثل المصادر التي اعتمد عليها المكلفون بهذا التصنيف فيما يلي: Paul Wouters, Colin Reddy, and Isidro Aguillo, «On the Visibility of Information on the Web: An Exploratory Experimental Approach.» *Research Evaluation*, vol. 15, no. 2 (August 2006), pp. 107-115; J. L. Ortega, I. Aguillo and J. A. Prieto, «Longitudinal Study of Contents and Elements in the Scientific Web Environment.» *Journal of Information Science*, vol. 32, no. 4 (2006), pp. 344-351; H. Kretschmer and I. F. Aguillo: «New Indicators for Gender Studies in Web Networks.» *Information Processing and Management*, vol. 41, no. 6 (2005), pp. 1481-1494, and «Visibility of Collaboration on the Web.» *Scientometrics*, vol. 61, no. 3 (2004), pp. 405-426; I. F. Aguillo [et al.]: «Scientific Research Activity and Communication Measured with Cybermetric Indicators.» *Journal of the American Society for the Information Science and Technology*, vol. 57, no. 10 (2006), pp. 1296-1302, and «What the Internet says about Science.» *Scientist*, vol. 19, no. 14 (July 2005), and Viv Cothey, Isidro Aguillo and Natalia Arroyo, «Operationalising «Websites»: Lexically, Semantically or Topologically?» *Cybermetrics*, vol. 10, no. 1 (2004), paper 4, <<http://www.cindoc.csic.es/cybermetrics/articles/v10i1p4.html>> .

(١٣) يعني الوصول الحر (Open Access) بصفة عامة، الوصول الإلكتروني الخالي من أي عوائق أو قيود عبر شبكة الإنترنت لجميع المستخدمين، أما في هذا المجال فيعني إتاحة المقالات الأكاديمية للوصول الحر من قبل القراء.

تمّ تجريب ونشر القواعد الحالية لمؤشرات التصنيف في مجال المقالات العلمية، وقد قام المركز بعمل كبير لإنجاز هذا العمل، غير أن الهدف النهائي - حسب المركز - هو تطوير نموذج يستوعب بيانات كمية إضافية، خاصة مؤشرات القياس الببليوغرافي وقياس العلوم أو قياس النشاط العلمي.

رغم أن المكانة العالمية التي يمكن أن تحتلها الجامعات في هذا التصنيف تعني أن المؤسسة تملك سياسة تُشجّع التكنولوجيا الجديدة ومصادر تطبيقها، إلا أن المركز المكلف بهذا التصنيف ينبه الطلبة المرشحين لولوج الجامعة بعدم استعمال هذه البيانات كدليل وحيد لاختيار الجامعة التي سيلتحقون بها.

## ٢ - المؤشرات المعتمدة

الشرط الأساسي في هذا التصنيف هو توفر المؤسسات على حضور إلكتروني مستقل من خلال موقع إلكتروني خاص، وهو ما يسمح لعدد كبير من المؤسسات لمعرفة تصنيفها الحالي ومراقبته وتطوير مكانتها فيه من خلال اتخاذ سياسات ومبادرات ملائمة.

وحدة البحث في هذا القياس هو المجال المؤسساتي، بمعنى أن الجامعات ومراكز البحث التي لها موقع إلكتروني مستقل هي التي تؤخذ بعين الاعتبار، وإذا كانت المؤسسة تملك أكثر من موقع إلكتروني يؤخذ بعين الاعتبار رابطان أو أكثر من خلال عناوين مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن ما بين ٥ في المئة و ١٠ في المئة من المؤسسات لا تملك موقعاً إلكترونياً مستقلاً، وأكثرها موجود في البلدان النامية. ولا تتضمن قائمة المؤسسات التي تخضع للدراسة الجامعات فقط، بل تتضمن أيضاً باقي مؤسسات التعليم العالي حسب توصيات اليونسكو، ويتم جمع أسماء هذه المؤسسات وعناوينها من مصادر وطنية ودولية، وتتمثل أهم هذه المصادر فيما يلي:

Universities Worldwide	< <a href="http://univ.cc">http://univ.cc</a> >
All Universities around the World	< <a href="http://www.bulter.nl/universities">http://www.bulter.nl/universities</a> >
Braintrack University Index	< <a href="http://www.braintrack.com">http://www.braintrack.com</a> >
Canadian Universities	< <a href="http://www.uwaterloo.ca/canu">http://www.uwaterloo.ca/canu</a> >
UK Universities	< <a href="http://www.scit.wlv.ac.uk/ukinfo">http://www.scit.wlv.ac.uk/ukinfo</a> >
US Universities	< <a href="http://www.utexas.edu/world/univ/state">http://www.utexas.edu/world/univ/state</a> >

اقترح كل من توماس ألمند وبيتر انغويرسن المؤشر الافتراضي الأول (Web Impact Factor) (WIF)<sup>(١٤)</sup> الذي يقوم على ربط التحليل الذي يجمع الروابط التي تشير إلى موقع

Tomas C. Almind and Peter Ingwersen, «Informetric Analyses on the World Wide Web: (١٤) Methodological Approaches to «Webometrics»,» *Journal of Documentation*, vol. 53, no. 4 (1997), pp. 404-426.

الجامعة (External Inlinks) من خلال استخدام محركات البحث التي توفر هذه الخدمة، وعدد صفحات الموقع الإلكتروني. يتم استعمال مؤشري الوضوح (Visibility) والحجم (Size) بنسبة متعادلة ١:١، إضافة إلى مؤشرين جديدين لعنصر الحجم وهما عدد الوثائق التي يتم قياسها من عدد الملفات الخاصة (Rich Files) الموجودة في الموقع الإلكتروني وعدد المنشورات التي يتم جمعها من قاعدة بيانات (Google Scholar).

وتتمثل المؤشرات المعتمدة التي تمّ استخلاصها من النتائج الكمية التي توفرها محركات البحث الأساسية، في الحجم والوضوح والملفات الخاصة والعالم.

**أ - الحجم (S) (Size):** يعني عدد الصفحات التي تمت تغطيتها من قبل محركات البحث الأربعة الآتية: (Google) و (Yahoo) و (Live Search) و (Exalead). يتم منح معدل ١ لأعلى قيمة بالنسبة إلى كل محرك بحث، وتستخلص النتائج القصوى والدنيا في كل ميدان على حدة، ثمّ يتم تصنيف كل مؤسسة بناء على النتائج المُجمّعة.

**ب - الوضوح (V) (Visibility):** يمثل هذا المؤشر مجموع الروابط الخارجية المنفردة (Unique External Links) التي يستقبلها موقع إلكتروني يمكن الحصول عليه بثقة من خلال (Yahoo Search) و (Live Research) و (Exalead)، ويتم تخصيص معدل ١ للقيمة القصوى في كل محرك.

**ج - الملفات الخاصة (R) (Rich Files):** بعد تقييم الملفات التي لها صلة بالأنشطة الأكاديمية والنشرية، وبعد الأخذ بعين الاعتبار حجم أشكال الملفات المختلفة، يتم انتقاء الأشكال الآتية: (pdf.) (Adobe Acrobat) و (ps.) (Adobe PostScript) و (Microsoft Word) (doc.) و (ppt.) (Microsoft Powerpoint)، ويتم استخلاص هذه الملفات باستعمال محرك البحث (Google)، ويتم منح المعدل بالطريقة السالفة نفسها.

**د - العالم (Sc) (Scholar):** يقدم (Google Scholar) عدد الأوراق والاستشهادات في كل مجال أكاديمي، وتتمثل هذه النتائج المستخلصة من (Google Scholar) في المقالات والتقارير وباقي المواد الأكاديمية الأخرى.

يتم القياس الافتراضي للجامعات من خلال جمع المؤشرات الأربعة في صيغة تعطي لكل مؤشر معاملاً خاصاً على الشكل الآتي:

- مؤشر الوضوح ٥٠ في المئة.

- مؤشر الحجم ٢٠ في المئة.

- مؤشر الملفات الخاصة ١٥ في المئة.

- مؤشر العالم ١٥ في المئة.

ومن ثمّ تتم صياغة المعادلة النهائية على الشكل الآتي:

معدل القياس الافتراضي = (الوضوح × ٤) + (الحجم × ٢) + (الملفات الخاصة × ١) + (العالم × ١)

#### الجدول الرقم (٤)

مراكز أحسن خمس عشرة مؤسسة أكاديمية عربية في تصنيف القياس الافتراضي

الترتيب العالمي	الترتيب العربي	الدولة	الجامعة
٦٣٧	١	السعودية	جامعة فهد للبترول والمعادن
١٠٤٥	٢	لبنان	الجامعة الأميركية في بيروت
١٣٨٢	٣	فلسطين	جامعة بيرزيت
٢٠٢٩	٤	الإمارات	جامعة الإمارات العربية المتحدة
٢٣٢٥	٥	الإمارات	كليات التقنية العليا
٢٦٢٤	٦	لبنان	جامعة القديس يوسف في بيروت
٢٧٣٤	٧	عمان	جامعة السلطان قابوس
٢٧٨٥	٨	فلسطين	جامعة القدس
٢٧٨٩	٩	السعودية	جامعة الملك عبد العزيز
٢٨٧٧	١٠	الإمارات	الجامعة الأميركية بالشارقة
٢٨٨٦	١١	الكويت	جامعة الكويت
٣٦٦٤	١٢	المغرب	جامعة عبد المالك السعدي
٣٧٩٠	١٣	الأردن	الجامعة الأردنية
٣٨١٣	١٤	قطر	جامعة قطر
٣٩٤٣	١٥	فلسطين	الجامعة الإسلامية بغزة
٣٩٦٢	١٦	المغرب	جامعة القاضي عياض بمراكش

المصدران: < http://www.webometrics.info/top100\_continent.asp?cont = meast > , and < http://www.webometrics.info/top100\_continent.asp?cont = africa > .

#### الجدول الرقم (٥)

مقارنة بين أوزان مؤشرات القياس الافتراضي ومؤشرات تصنيف جامعة شنغهاي

المعايير	القياس الافتراضي	تصنيف جامعة شنغهاي
الجامعات المدروسة	١٥٠٠٠	٣٠٠٠
الجامعات المصنفة	٥٠٠٠+	٥٠٠
جودة التعليم		خريجو المؤسسة الذين حصلوا على ١٠ في المئة جوائز نوبل وميداليات فيلدز
الحجم	الحجم الافتراضي ٢٠ في المئة	حجم المؤسسة ١٠ في المئة

يتبع

## تابع

مخرجات البحث	الملفات الخاصة العالم	١٥ في المئة	المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم ٢٠ في المئة
التأثير	الوضوح	٥٠ في المئة	المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع (SCIE) ودليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI)
الهيبة (Prestige)			الباحثون الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين (٢١) تخصصاً علمياً
			أعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز ٢٠ في المئة

< [http://www.webometrics.4info/about\\_rank.html](http://www.webometrics.4info/about_rank.html) > .

المصدر:

### ثالثاً: تصنيف منظمة المؤتمر الإسلامي

يأتي تصنيف منظمة المؤتمر الإسلامي لجامعات الدول الأعضاء في سياق عالمي تميز خلال السنوات الأخيرة باحتدام التنافس بين جامعات العالم لاحتلال مراتب متميزة في مختلف التصنيفات التي تقيّم الأداء الأكاديمي للجامعات في العالم. ويتولى هذا التصنيف مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية<sup>(١٥)</sup> والمعروف اختصاراً باسم «مركز أنقرة»، نسبة إلى المدينة التركية التي تحتضن مقره الرئيسي، وهو أحد الأجهزة الفرعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد أنشئ بموجب قرار صادر عن المؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء الخارجية الذي انعقد بمدينة طرابلس بليبيا في شهر حزيران/يونيو ١٩٧٧.

وتتمثل المهام الأساسية للمركز فيما يلي<sup>(١٦)</sup>:

- ١ - جمع وتصنيف ونشر المعلومات والإحصائيات الاجتماعية والاقتصادية حول البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ولما يخدم احتياجاتها.
- ٢ - دراسة وتقييم التطورات الاقتصادية والاجتماعية في الدول الأعضاء بالمنظمة بما يُمكن من تقديم مقترحات تساعد على إرساء وتعزيز علاقات التعاون فيما بينها.
- ٣ - تنظيم برامج تدريبية في مجالات مختارة موجّهة نحو تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة وبلوغ الأهداف الشاملة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

(١٥) مجمل المعلومات المرتبطة بتصنيف جامعات منظمة المؤتمر الإسلامي مستقاة من الموقع الإلكتروني لمركز أنقرة (Statistical, Economic and Social Research and Training Centre for Islamic Countries) (SESRIC) < <http://www.sesrtcic.org> > .

(١٦) انظر: < [http://www.sesrtcic.org/aboutus\\_ar.php](http://www.sesrtcic.org/aboutus_ar.php) > .

والتزاماً بهدف برنامج العمل العشري لمنظمة المؤتمر الإسلامي<sup>(١٧)</sup> الرامي إلى تيسير إدراج الجامعات بالدول الإسلامية بين جامعات العالم الـ ٥٠٠ الأولى، يقوم مركز أنقرة بإعداد «التصنيف الأكاديمي للجامعات في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي» مستخدماً المنهج الذي رسمته (المجموعة المركزية) وأجازه وزراء خارجية الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي في أيار/مايو ٢٠٠٧ في إسلام آباد بباكستان<sup>(١٨)</sup>.

## ١ - خلفية التصنيف

ترجع الخلفية الأساسية لهذا التصنيف إلى الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة الإسلامي الذي انعقد في مدينة مكة المكرمة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥، حيث تمّ التعبير عن القلق من ضعف عدد جامعات العالم الإسلامي التي تمّ تصنيفها ضمن أحسن ٥٠٠ جامعة في العالم. ومن بين التوصيات التي تضمنها «برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين» الذي اعتمده هذه القمة «تحسين وإصلاح مؤسسات التعليم ومناهجه في كافة مراحلها وربط استراتيجيات الدراسات الجامعية العليا بخطط التنمية الشاملة في العالم الإسلامي مع إيلاء الأولوية لدراسة العلوم والتقنية وتسهيل التفاعل العلمي وتبادل المعارف فيما بين المؤسسات الأكاديمية للدول الأعضاء، وحث الدول الأعضاء على السعي إلى تعليم متميز بالجودة يعزز الإبداع والابتكار والبحث والتطوير»<sup>(١٩)</sup>.

أصبح تقييم الجامعات وتصنيفها أكاديمياً على المستوى العالي من حيث جودة البحث العلمي في صلب اهتمام الأكاديميين والسياسيين على السواء.

وفي سياق تنزيل مقتضيات برنامج العمل العشري في المجال الأكاديمي دعا الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى اجتماع تنسيقي في ٦ آذار/مارس ٢٠٠٦ ضمّ كل أجهزة المنظمة المتخصصة، ومن بين أهم القرارات التي اتخذها هذا اللقاء هو دعم الجامعات المنتقاة في مجال العلوم والهندسة وتحقيق هدف وصول عشرين جامعة من جامعات دول منظمة المؤتمر الإسلامي لتُصنّف ضمن أحسن خمسمائة جامعة في العالم<sup>(٢٠)</sup>.

(١٧) انظر: منظمة المؤتمر الإسلامي، «برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن

الحادي والعشرين» < <http://www.islamicsummit.org.sa/9-6.aspx> > .

< [http://www.sesrtcic.org/news\\_detail\\_ar.php?id=20](http://www.sesrtcic.org/news_detail_ar.php?id=20) > .

(١٨)

(١٩) منظمة المؤتمر الإسلامي، «برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن

الحادي والعشرين».

Organization of Islamic Conference, «Report on Adopted Criteria, Procedures and (٢٠)

Mechanisms for Ranking of Universities,» *Tehran* (30 April 2007), < <http://www.oic-oci.org/oicnew/poa/ranking.pdf> > .

## ٢ - أهداف التصنيف

- تمثل أهم أهداف تصنيف مركز أنقرة في ما يلي<sup>(٢١)</sup>:
- تقييم جامعات منظمة المؤتمر الإسلامي فيما بينها.
- تقييم الفجوة القائمة بين جامعات منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعات النخبة في العالم.
- الرفع من مستوى التنافسية بين جامعات منظمة المؤتمر الإسلامي.
- تقييم الجودة الأكاديمية لكل جامعة على حدة.
- المساعدة على تحديد الممارسات الجيدة.
- إعطاء قوة دفع للسياسات العلمية والبحثية على المستويات الوطنية.
- المساهمة في تكثيف العلاقات العلمية وبناء شبكات موسعة في البحوث الوطنية والدولية.

## ٣ - منهجية التصنيف

يعتمد المركز شروطاً خاصة في تصنيفه لجامعات دول منظمة المؤتمر الإسلامي، فبالإضافة إلى الشرط المسبق الذي هو انتماء الجامعة إلى إحدى الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، فإنه يشترط فيها أن تكون قد نشرت مقالات خلال الفترة الممتدة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٦ في المجلات والدوريات التي حددها مركز المعلومات العلمية<sup>(٢٢)</sup> في الكشافات الآتية:

- دليل التوثيق العلمي للبحوث الأساسية (SCI) (Science Citations Index).
- دليل النشر العلمي الموسع (SCIE) (Science Citation Index-Expanded).
- دليل النشر للعلوم الاجتماعية (SSCI) (Social Science Citation Index).

وقد قام المركز بتغطية جامعات ٤٩ بلداً إسلامياً من أصل ٥٧، حيث تعذر عليه دراسة جامعات باقي الدول الأعضاء، مثل غينيا بيساو وساحل العاج والمالديف والنيجر لعدم توفر المعطيات. وقد تمّ تصنيف ٣٢٢ جامعة من أصل ١٤٦٠ بناء على المؤشر الفردي (Single-Factor Ranking)، بينما تمّ تصنيف ٨٤ جامعة من أصل ٣٢٢ جامعة (التي تمّ تصنيفها حسب المؤشر السابق) بناءً على الدليل المركب (Composite Index).

يبلغ عدد جامعات العالم الإسلامي ١٤٦٠ نسبة إلى عدد جامعات العالم البالغ ٩٧٦٠ (اليونسكو).

---

«Academic Rankings of Universities in the OIC Countries: A Preliminary Report.» Ankara (٢١) (April 2007) < <http://www.sesrtic.org/files/article/232.pdf> > .

(٢٢) معهد المعلومات العلمية (Institute for Scientific Information) مقره فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة. يقوم المعهد بإعداد كشوفات دورية للاستشهادات المرجعية. انظر: < <http://scientific.thomson.com> > .

#### ٤ - معايير التصنيف المعتمدة

اعتمد المركز معيارين في تصنيف جامعة المنظمة هما معيار التصنيف حسب المؤشر المنفرد ومعيار التصنيف حسب الدليل المركب.

##### أ - التصنيف حسب المؤشر المنفرد

يقوم هذا التصنيف على قياس جودة الجامعات بالاعتماد على مؤشر واحد وهو مجموع ما نشرته جميع جامعات منظمة المؤتمر الإسلامي خلال فترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦، ويلاحظ على لائحة أحسن عشرين جامعة بناءً على هذا المؤشر خلو أي جامعة مغربية، وورود جامعتين عربيتين اثنتين هما جامعة القاهرة في المرتبة ٩ وجامعة الكويت في المرتبة ١٣، وتُهيمن الجامعات التركية على هذه اللائحة بأربع عشرة جامعة من ضمنها الست الأوائل في اللائحة، وتحتل إيران المرتبة الثانية بثلاث جامعات، أما الجامعة الوحيدة المتبقية فهي جامعة ماليزية، وهذا معناه أن ٩٠ في المئة هي حصة الجامعات الآسيوية بينما لم تحصل الجامعات العربية إلا على نسبة ١٠ في المئة، وهذا يعكس التفاوت الكبير بين جامعات العالم الإسلامي ورجحان كفة الجامعات الآسيوية.

##### ب - التصنيف حسب الدليل المركب

يتم قياس جودة الجامعات حسب الدليل المركب باعتماد مؤشرات مختلفة وذات معاملات متفاوتة.

#### الجدول الرقم (٦)

#### قياس جودة الجامعات حسب الدليل المركب

المؤشرات	وزن المؤشرات في الدليل (في المئة)
جودة البحث (A1)	٣٥
معايير الجودة في البحث المنجز	
كفاءة البحث (A2) (Performance Research)	٣٥
معايير/مقاييس كفاءة البحث عند أعضاء هيئة التدريس	
حجم البحث (A3)	١٨
معايير حجم مخرجات البحث المنجزة من قبل أعضاء هيئة التدريس	
نسبة نمو جودة البحث (A4) (Rate of Growth of Research Quality)	١٢
معايير نمو جودة البحث (A1) نسبة إلى مجموع منظمة المؤتمر الإسلامي	

ويتم القياس بناء على الدليل المركب حسب المعادلة الآتية:

$$CI = (\text{Weight of the indicator}) \times (\text{Score of the indicator})$$

$$\text{معدل المؤشر} = 100 \times (\text{قيمة المؤشر} \div \text{القيمة العليا للمؤشر})$$

قيمة المؤشر A1 = (عدد الاستشهادات خلال فترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ بالمقالات المنشورة عام ٢٠٠٤) ÷ (عدد المقالات المنشورة عام ٢٠٠٤)

قيمة المؤشر A2 = (عدد المقالات المنشورة خلال فترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦) ÷ (معدل عدد أعضاء هيئة التدريس خلال مدة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦)

قيمة المؤشر A3 = (عدد المقالات المنشورة خلال فترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦)

قيمة المؤشر A4 = (قيمة المؤشر A1 للجامعة خلال سنة ٢٠٠٧ ÷ قيمة المؤشر A1 لمجموع منظمة المؤتمر الإسلامي خلال سنة ٢٠٠٧) ÷ (قيمة المؤشر A1 للجامعة خلال عام ٢٠٠٤ ÷ قيمة المؤشر A1 لمجموع منظمة المؤتمر الإسلامي خلال سنة ٢٠٠٤) - ١

### ج - تصنيف الجامعات حسب الدليل المركب

تضم اللائحة الأولى أحسن عشرين جامعة مصنفة حسب الدليل المركب الذي اعتمد على

لابد من وضع استراتيجيات عاجلة لإحداث ثورة علمية شاملة في جامعات الوطن العربي.

المؤشرات الأربعة السابقة، ويلاحظ أيضاً سيادة الجامعات الآسيوية على هذه اللائحة بـ ١٦ جامعة بنسبة ٨٠ في المئة، وقد ضمت اللائحة أربع جامعات عربية فقط أي ما نسبته ٢٠ في المئة. أما الترتيب حسب الدول فتحلّ إيران المرتبة الأولى بـ ٧ جامعات، متبوعة بتركيا بـ ٦ جامعات، ثمّ ماليزيا بجامعتين اثنتين، وأخيراً جامعة واحدة لكلّ من مصر والكويت ولبنان وباكستان والإمارات العربية، ولا تضم اللائحة أي جامعة مغربية.

أما اللائحة الثانية الموسعة والتي تضم ترتيباً لخمسين جامعة، فقد توزعت على الشكل الآتي: ٤٠ جامعة آسيوية أي بنسبة ٨٠ في المئة، و٩ جامعات عربية بنسبة ١٨ في المئة، وجامعة أفريقية واحدة بنسبة ٢ في المئة. أما الترتيب حسب الدول فتحلّ تركيا المرتبة الأولى بـ ٢٦ جامعة بنسبة ٥٢ في المئة، وإيران في المرتبة الثانية بـ ٩ جامعات بنسبة ١٨ في المئة، وماليزيا ومصر في المرتبة الثالثة بثلاث جامعات لكلّ واحدة منهما بنسبة ٦ في المئة، أما الجامعة الأفريقية المثلثة في اللائحة (إضافة إلى الجامعات المصرية الثلاث) فهي جامعة (Makerere) في أوغندا، ولم توجد أي جامعة مغربية في اللائحة.

وتعتبر اللائحة الثالثة أكثر اتساعاً لأنها تحتوي على ترتيب لـ ٨٤ جامعة، وقد هيمنت أيضاً الجامعات الآسيوية بـ ٦٢ جامعة بنسبة ٧٣,٨ في المئة، واحتلت الجامعات العربية المرتبة الثانية بـ ٢١ جامعة بنسبة ٢٥ في المئة، وجامعة أفريقية واحدة بنسبة ١,٢ في المئة. أما بالنسبة إلى الترتيب حسب الدول، تأتي تركيا كالعادة في المرتبة الأولى بـ ٤٧ جامعة بنسبة ٥٦,٦ في المئة، وإيران في المرتبة الثانية بـ ١٠ جامعات بنسبة ١٢ في المئة، بينما احتلت مصر المرتبة الثالثة على المستوى الإسلامي والأولى عربياً بـ ٩ جامعات.

## الجدول الرقم (٧) مراكز الجامعات العربية في تصنيف مركز أنقرة حسب الدليل المركب

الجامعة	البلد	الترتيب الإسلامي	الترتيب العربي
الجامعة الأميركية في بيروت	لبنان	٨	١
جامعة الإمارات العربية	الإمارات العربية	٩	٢
جامعة قناة السويس	مصر	١٠	٣
جامعة الكويت	الكويت	١١	٤
جامعة القاهرة	مصر	٢٥	٥
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	السعودية	٣٤	٦
جامعة طنطا	مصر	٤٣	٧
جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية	الأردن	٤٤	٨
جامعة السلطان قابوس	عمان	٥٠	٩
الجامعة الأردنية	الأردن	٥٢	١٠
جامعة المنصورة	مصر	٥٣	١١
الجامعة الأمريكية بالقاهرة	مصر	٦٥	١٢
جامعة القاضي عياض بمراكش	المغرب	٦٢	١٣
جامعة عين شمس	مصر	٦٦	١٤
جامعة الملك سعود	السعودية	٧٢	١٥
جامعة الزقازيق	مصر	٧٣	١٦
جامعة منستر	تونس	٧٥	١٧
جامعة الهواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا	الجزائر	٧٧	١٨
جامعة أسيوط	مصر	٨٠	١٩
جامعة جنوب الوادي	مصر	٨١	٢٠
جامعة صفاقس	تونس	٨٣	٢١

### رابعاً: البحث العلمي في البلدان العربية

إن أي قارئ لنتائج مختلف التصنيفات العالمية للجامعات بناء على معايير الجودة العلمية سيقف بسهولة على التخلف الكبير للجامعات العربية مقارنة مع نظيراتها ليس في الدول المتقدمة فحسب بل حتى مع بعض الدول التي توجد في شروط اقتصادية مشابهة لبعض الدول العربية أو أقل منها، حيث نجد مثلاً في لائحة أحسن ٥٠٠ جامعة في العالم حسب تصنيف جامعة شنغهاي لعام ٢٠٠٧ جامعتين من بلد صغير وهو سنغافورة، وخمس جامعات لكل من البرازيل ونيوزلندا، وأربع جامعات من جنوب أفريقيا، وجامعة واحدة لكل من الأرجنتين والمكسيك، بينما تحتل مصر المرتبة الأخيرة من حيث تصنيف الدول نظراً لورود جامعة القاهرة ضمن اللائحة الأخيرة التي تضم الجامعات المصنفة من

٤٠٣ إلى ٥١٠<sup>(٢٣)</sup>. إن تصنيف جامعات بلدان صغيرة ذات دخل أقل بكثير من الدخل الإجمالي لبعض الدول العربية خاصة المنتجة منها للبترول يدعو إلى وقفة تأمل عميقة لهذا التخلف العلمي الرهيب، ويستدعي وضع استراتيجيات عاجلة لإحداث ثورة علمية شاملة في الوطن العربي إذا كانت هناك فعلاً إرادة في عدم بقاء هذه المنطقة رقماً لا وزن لها في موازين القوى العالمية سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو العلمية وغيرها.

## ١ - الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية

إذا كانت المخرجات العلمية هي المعيار الأساسي لقياس مستوى جودة البحث العلمي في أي دولة، فإن حجم المدخلات ونوعيتها التي يعكسها أساساً مستوى الإنفاق على التعليم عموماً والتعليم العالي والبحث العلمي خصوصاً، يشكل العصب الحساس في أي استراتيجية لتطوير البحث العلمي ولا سيما في مجال العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى بنيات وتجهيزات مكلفة.

تحتل نسبة الإنفاق على البحث والتنمية نسبة إلى إجمالي الدخل المحلي في الدول العربية المراتب الدنيا في العالم، إذ لا تتجاوز نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي ٠,٢ في المئة من الناتج العربي الإجمالي، وهي نسبة بعيدة كل البعد عن المعدل العالمي في هذا المجال وهو ٢,٢٨ في المئة ولا يصل حتى إلى الحد الأدنى في العالم الذي هو ٠,٧٣ في المئة، فمثلاً بحساب نفقات البحث والتنمية من إجمالي الناتج المحلي خلال فترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٣ في مجموع دول منظمة المؤتمر الإسلامي نجد أن الدولة الإسلامية التي تحتل المرتبة الأولى هي أوغندا بنسبة ٠,٨١ في المئة، أما بخصوص الدول العربية فتحلت تونس المرتبة الرابعة بنسبة ٠,٦٣ في المئة، والمغرب المرتبة السادسة بنسبة ٠,٦٢ في المئة<sup>(٢٤)</sup>، والسودان في المرتبة الثالثة بـ ٠,٣٤ في المئة، تليه الكويت بـ ٠,٢٠ في المئة ثم مصر بـ ٠,١٩ في المئة، بينما أنفقت إسرائيل وحدها على البحث والتنمية خلال الفترة نفسها ٤,٧٢ في المئة من مجموع الدخل المحلي

(٢٣) يعود احتلال جامعة القاهرة هذه المرتبة بشكل أساسي إلى حصول بعض خريجيها على جوائز نوبل حيث حصلت على علامة ٢٤,٣ في المؤشر الخاص بالخريجين (خريجي المؤسسة الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز) بينما حصلت على علامة صفر في ثلاثة مؤشرات مهمة تعكس أساساً جودة هيئة التدريس وجودة مخرجات البحث العلمي، وهي مؤشر الجائزة (أعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وميداليات فيلدز) والمؤشر الخاص بالباحثين الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين (٢١) تخصصاً علمياً، ومؤشر المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم.

(٢٤) شهدت نسبة الإنفاق على البحث العلمي من الناتج الداخلي الخام في المغرب تطوراً ملحوظاً حيث انتقل من ٠,٣ في المئة عام ١٩٩٨ إلى ٠,٧ في المئة عام ٢٠٠٢ ثم ٠,٧٩ عام ٢٠٠٣. انظر: Le Ministère délégué chargé de la recherche scientifique, «La Recherche Scientifique: Rapport d'activités et bilan pour l'année 2002-2003», < <http://www.minrecherche.gov.ma/etudes/rapport-2003.pdf> > .

وتجدر الإشارة إلى أن الجزء المهم من هذه الزيادة في حجم الإنفاق على البحث العلمي خلال هذه السنوات تعود بشكل أساسي إلى رفع التعويضات المخصصة للأساتذة الباحثين، وهي تعويضات جزافية بغض النظر عن قيامهم بالبحث العلمي أم لا.

الإجمالي<sup>(٢٥)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن بعض البلدان العربية رصدت خلال السنوات الأخيرة ميزانيات ضخمة لتشجيع البحث العلمي، مثل قطر والإمارات والمملكة السعودية، ويبقى الحكم على هذه المبادرات الهامة مرهوناً بما ستفضي إليه من سعة مخرجات البحث العلمي وجودتها خلال السنوات القادمة.

يلاحظ أيضاً في المنطقة العربية عموماً استنكاف القطاعات الإنتاجية والخدمية عن تمويل برامج البحث العلمي والمساهمة في ميزانية الجامعات، حيث يأتي ٨٩ في المئة من الإنفاق على البحث والتطوير في البلدان العربية من مصادر حكومية، ولا تساهم القطاعات الإنتاجية والخدمية إلا بنسبة ٣ في المئة فقط، بينما تزيد هذه النسبة في الدول المتقدمة على ٥٠ في المئة، فعلى سبيل المثال تتراوح نسبة تمويل القطاع الصناعي للبحث العلمي في الولايات المتحدة واليابان والسويد ما بين ٥٥ و ٧٠ في المئة من مجموع النفقات على هذا القطاع<sup>(٢٦)</sup>، ويذهب مجمل الإنفاق الحكومي في البلدان العربية على البحث العلمي الذي تصل نسبته إلى ٨٩ في المئة، إلى تغطية رواتب العاملين<sup>(٢٧)</sup>، كما إنَّ الانخفاض الحاد في مرتبات الأساتذة لا يسمح لهم بالتفرغ للتعليم، ناهيك عن البحث العلمي<sup>(٢٨)</sup>.

## ٢ - غياب استراتيجية لتأهيل البحث العلمي وفق المعايير العالمية

يلاحظ بشكل عام غياب سياسات شاملة لتأهيل الجامعات العربية وفق المعايير العالمية لجودة البحث العلمي، وفقدان روح البحث الجماعي سواء بين الباحثين في القطر العربي الواحد أو في إطار الفضاء العربي، وجل ما ينتجه الباحثون العرب يعكس فقط طموحاتهم الشخصية إما في تنمية مركزهم العلمي عالمياً أو فقط مجرد العمل للحصول على ترقيات في السلم التراتبي المعمول به في الجامعات العربية.

وترد على هذه الملاحظة العامة على الجامعات العربية بعض الاستثناءات، أذكر على سبيل المثال الخطة التي وضعتها جامعة القاهرة لتحسين تصنيفها الأكاديمي على المستوى العالمي حيث بدأت تحتل منذ سنة ٢٠٠٦ المرتبة ٤٠٣ في التصنيف الشهير الذي تضعه كل سنة جامعة شنغهاي، إذ قامت الجامعة خلال السنتين الماضيتين بنشر أبحاث أساتذة الجامعة على شبكة الإنترنت وفي المجالات العلمية المرموقة مثل *Nature* و *Science*، مع التركيز على البحوث

(٢٥) انظر قاعدة بيانات البنك العالمي لمؤشرات التنمية في العالم (WDI) نقلاً عن: مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (مركز أنقرة)، «العلم والتكنولوجيا في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي: ملخص تنفيذي»، < <http://www.sesrtoic.org/files/article/235.pdf> >

(٢٦) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣: نحو إقامة مجتمع المعرفة (نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٣)، ص ٧٢، < [http://www.un.org/arabic/esa/rbas/ahdr2003/pdf/](http://www.un.org/arabic/esa/rbas/ahdr2003/pdf/report2003.pdf) >

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٥٦.

المكتوبة باللغة الإنكليزية، نظراً لأن البحوث المكتوبة باللغة العربية لا يتم احتسابها، كما أولت الجامعة خلال العامين الماضيين أيضاً اهتماماً خاصاً بتحويل المقررات الدراسية إلى مقررات إلكترونية وتم إنجاز ١٠ في المئة منها<sup>(٢٩)</sup>. وتقوم بعض الجامعات السعودية، مثل جامعة الملك سعود وجامعة الملك فهد للمعادن والبتروكيمياويات أيضاً بإعداد برامج لتأهيل ذاتها وفق مؤشرات الجودة المعتمدة في القياس الافتراضي (Webometrics)، وذلك قصد تحسين مراتبها في التصنيف الذي يقوم به المركز الأعلى للبحث العلمي بإسبانيا (CISC)<sup>(٣٠)</sup>، وذلك من خلال الاسترشاد بتجربة القائمين على هذا المركز.

### ٣ - رجحان كفة البحوث الإنسانية والاجتماعية والبحوث الأساسية على البحوث التقنية والتطبيقية

يبدو من خلال الاطلاع على لائحة المجالات العلمية المعتمدة في تقييم جودة البحث العلمي، رجحان كفة المجالات العلمية التقنية والتطبيقية على العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحوث الأساسية<sup>(٣١)</sup>، وذلك على الرغم من أن الإنتاج العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية يخضع في الوطن العربي إلى قيود كثيرة تعود بشكل أساسي إلى ضيق مجال الحريات وتعقد مساطر وقوانين النشر. ومن المفارقات العجيبة في اختلال التوازن في الإنتاج المعرفي العربي وفرة الإنتاج الأدبي والفني، ويكمن السبب الرئيسي في اختلاف شروط الإبداع الأدبي والفني عن

شروط الإبداع في البحث والتطوير، ففي الوقت الذي يستحيل فيه حصول عالم عربي على جائزة نوبل في الفيزياء مثلاً دون دعم مؤسساتي ومادي ومجتمعي، يمكن لكاتب روائي عربي الحصول على جائزة نوبل في الآداب بالرغم من غياب مثل هذا الدعم<sup>(٣٢)</sup>. ويلاحظ أيضاً حتى في مجال «العلوم الحقة» هيمنة البحوث الأساسية التي تهدف إلى التراكم المعرفي وغياب الهدف التطبيقي لهذه البحوث، ولعل نقص التجهيزات التقنية وفقر المختبرات العلمية الموجودة يشكلان أحد أهم أسباب انصراف الباحثين العرب عن البحوث التطبيقية، على اعتبار أن هذا النوع من البحوث يحتاج إلى تجهيزات مكلفة يفتقدها الكثير من الجامعات العربية.

(٢٩) انظر تصريح نائب رئيس جامعة القاهرة لشؤون التعليم والطلاب الدكتور حامد طاهر على موقع الجزيرة نت، < <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18D19D8C-9D9A-4C40-8611-4894057FDF35.htm> > .

(٣٠) < <http://www.csic.es/index.do> > . «Consejo Superior de Investigaciones Cientificas» .

(٣١) تعتمد أهم التصنيفات العالمية على مؤشر (الباحثون الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين) (٢١) تخصصاً علمياً) التي ينتمي جُلها إلى حقل العلوم التطبيقية، انظر الهامش الرقم (٧) سابقاً.

(٣٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية

ويُعدُّ العدد المرتفع للطلبة الذين يلتحقون سنوياً بالتخصصات الاجتماعية والإنسانية أحد المؤشرات الأساسية على ضعف الاهتمام بالدراسات التقنية والتطبيقية، حيث تبلغ نسبة الطلبة العرب المتحقيين بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والقانونية والإدارية حوالى ٧٨ في المئة من مجمل عدد الطلبة المتحقيين بالجامعات العربية، بينما تتراوح نسبة الطلبة المتحقيين بالدراسات العلمية والتكنولوجية بين ٢٥ - ٣٠ في المئة، وهذا ينعكس سلباً على التطور التكنولوجي والعلمي، الأمر الذي يؤكد فرضية كوننا مستهلكين للتكنولوجيا لا منتجين لها<sup>(٢٣)</sup>.

## خاتمة

لقد أصبحت الجامعات اليوم أحد الأعمدة الأساسية ليس فقط للتنمية العلمية والثقافية بل أيضاً للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعملاً نافذاً للحوار بين الثقافات وتعزيز أسس التعايش السلمي العالمي. إن الجامعات العربية ليست مدعوة فقط للمساهمة في المجالات السابقة، بل تمتد رسالتها إلى ميادين أوسع استجابة للتحديات التي تواجهها المنطقة العربية، ويأتي على رأس أولويات رسالتها الانخراط الشامل في تحقيق حلم التكامل العربي، وليس من نافلة القول التذكير بأن مساهمتها الفاعلة في هذا المشروع الكبير لن يكون إلا بوجود جامعات عربية قوية ومتطورة تتوفر فيها عناصر الجودة العالمية، وهذا ما يستدعي إيلاء أهمية قصوى لتطوير جودة التعليم العالي في الدول العربية وتنميته حتى ترقى جامعات المنطقة أو بعضها على الأقل إلى مصاف جامعات النخبة في العالم.

تتوفر الجامعات العربية على مؤهلات بشرية كبيرة يمكن لها، لو أحسن تأهيلها وتشجيعها، تحقيق نتائج علمية كبيرة، ولعل الدليل الأكبر على هذا ما يحققه العلماء والباحثون العرب من نتائج باهرة في الجامعات ومراكز البحث الأجنبية، وهذه هي إحدى المفارقات المؤسفة التي يجب وضع حد لها، وذلك بوضع رؤية استراتيجية طموحة وواضحة للجامعات العربية، ويمكن الاسترشاد في هذا بالتوصيات الآتية:

● إنشاء لجنة على مستوى كل جامعة عربية للإشراف على مهمة تطوير جودة البحث العلمي وفق المعايير العالمية.

● تأسيس مركز عربي تكون من مهامه الأساسية ما يأتي:

- تقديم الاستشارة للجامعات العربية في مجال التأهيل الأكاديمي وفق معايير الجودة العالمية.

- تقييم مستوى الجامعات العربية وفق المعايير العالمية.

- وضع معايير تقييمية مغاربية محفزة للجامعات العربية تتوافق مع مستواها وخصوصيتها.

(٢٣) انظر الحوار مع صالح هاشم الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية في: الرياض، ١٨/١١/٢٠٠٦.

- تعزيز التعاون العلمي بين الجامعات العربية.
- تشجيع الإنتاج العلمي المشترك بين العلماء والباحثين العرب.
- توسيع وتنويع الشراكات العلمية بين الجامعات العربية، وبينها وبين جامعات النخبة في العالم.
- تشجيع الباحثين العرب للنشر في المجلات والدوريات العالمية المعتمدة في هذه التصنيفات، وذلك من خلال:
  - تخصيص جوائز مالية للباحثين العرب الذين يستطيعون النشر في أرقى المجلات والدوريات المعتمدة عالمياً.
  - منح شهادات تقديرية أو مالية للباحثين العرب الأكثر إحالة إليهم والاقتراب منهم في البحوث العالمية.
  - تحفيز الباحثين العرب على إنشاء مجلات ودوريات علمية وفق المعايير العالمية.
- تعزيز التأثير العلمي الافتراضي ليوأزي أو يقارب على الأقل الكفاءة الأكاديمية الواقعية للجامعات العربية، وذلك من خلال:
  - تطوير المواقع الإلكترونية للجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية لتتوافق مع المعايير العالمية الخاصة بالتصنيف بناء على المقاس الافتراضي المعروف بـ (Webometrics) أو (Cybermetrics).
  - تحديث المواقع الإلكترونية باستمرار وفق تطور التكنولوجيا الخاصة بهذا الميدان.
  - تضمين المواقع الإلكترونية بالمنتجات العلمية لباحثيها.
  - توسيع حجم الصفحات العلمية الخاصة التي يمكن أن تحتويها المواقع الإلكترونية.
  - الاحتفاء كل سنتين أو ثلاث سنوات بالباحث العربي الأكثر حضوراً علمياً (في كل تخصص على حدة) على شبكة الإنترنت أو ما يسمى بالحضور العلمي الافتراضي.
- الرفع من مستوى طموح الباحثين العرب للحصول على أرقى الجوائز العلمية عالمياً، وتوضيح الإجراءات والسبل الموصلة، وذلك بصياغة دليل تعريفي بذلك □